

ملحمة فلسطين في الشعر الجزائري
Palestine Epic in Algerian Poetry

أ.د/نعيمة بوزيدي *

ملخص البحث

إنّ قصة العرب مع الاستعمار ملحمة دامية، تعاقبت أحداثها ولم تنته فصولها بعد، وقد استجاب الأدباء العرب لآلام الشعوب وآمالهم في الحرية، فكان انتابهم شعرا ونثرا، وأثبت أدباء الجزائر أنّ فلسطين منا ولم تكن يوما غير ذلك كما أكدّه "الشيخ البشير الابراهيم" قائلا: "يا فلسطين إنّ في قلب كلّ مسلم جزائري من محتكّ عبرات هامية، وعلى لسان كلّ مسلم جزائري في حقك كلمات متردّدة، هي فلسطين قطعة من وطني الإسلامي الكبير قبل أن تكون قطعة من وطني العربي الصغير، وفي عنق كلّ مسلم جزائري لك يا فلسطين حق واجب الأداء"، وهذا ما دفعنا الى البحث في "ملحمة فلسطين في الشعر الجزائري" محاولين الإجابة عن الإشكالية التالية كيف تجلّت القضية الفلسطينية في الشعر الجزائري، وما الذي قدمه هذا الشعر لفلسطين قبل ثورة التحرير الجزائرية وأثناءها وبعدها؟.

الكلمات المفتاحية: ملحمة، فلسطين، الشعر، الجزائري.

Abstract

The story of the Arabs with colonialism is a violent fight, its events followed and its classes have not ended yet, and the Arab writers responded to the pain of peoples and their hopes for freedom, so their production was poetry and prose, and the Algerian writers proved that Palestine is a part of us and it was never other than that, as confirmed by "Cheikh Al-Bachir Al-Ibrahim" saying: « O Palestine, in the heart of every Algerian Muslim from your distress there are important lessons, and on the tongue of every Algerian Muslim towards you frequent words, Palestine is a piece of my great Islamic homeland before it was a piece of my small Arab homeland, and on the neck of every Algerian Muslim you have a right that you must fulfill ». This prompted us to search for the epic of Palestine in Algerian poetry,

*المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة. الجزائر

trying to answer the following problem: How did the Palestinian issue manifest itself in Algerian poetry, and what did this poetry present to Palestine before, during and after the liberation revolution?

Keywords : Palestine .Epic . Algerian. Poetry

مقدمة:

يعدّ الشعر من الاجناس الأدبية الرائدة في التعبير عن قضايا الشعوب، فهو أداة من أدوات المقاومة التي يرى "ادوارد سعيد" أنها تجري في الانسان مجرى الدم " إنّ المقاومة في الدّم ولا سبيل الى تغيير الجاري في الأعراف" ¹ وفي موضع اخر وازن بين المقاومة والثقافة ورأى ان الثقافة تمثل أداة للمقاومة، فهي تنوب عن السلاح²، ويعتبر العمل الثقافي البيئة المواتية التي تحتضن المقاومة المسلحة وتضمن استمرارها ونجاحها، وهذا " ليس بإعلان الحرب وحمل السلاح ضد جبهة ما، المقاومة هي ان تسير عكس التيار السائد أن تقول لا حين تسود كلمة نعم"³.

إنّ شعراء الجزائر وقفوا مع القضية الفلسطينية، وتغنوا بانتصاراتها وتفجعوا لمصابها، ولم تمنعهم القبضة الاستعمارية، ولا فرحة التحرر من أن يعيشوا المأساة الفلسطينية بوجدانهم وعبروا عنها في وقت مبكر وسجلوا الأحداث التي عاشتها فلسطين قبل النكبة وبعد النكبة.

1- فلسطين في الشعر الجزائري قبل الثورة التحريرية

لقد ندّد الشعراء الجزائريون بالصهيونية ومؤسسيها، ويعود هذا الموقف الى الشعور العميق الذي جعلهم يحسون بمأساة الشعب الفلسطيني؛ لأنهم عاشوا المأساة نفسها فكلّا الشعبين ذاق ويلات الاستعمار ولهذا كان تعاطف الجزائريين مع قضية فلسطين على أنّها قضيتهم، وازدادت حدة الشعور عندما عانى الجزائريون من ويلات احداث 8 ماي 1945 التي استشهد فيها أكثر من 45 ألف شهيد ما جعلهم يشعرون بمعاناة الشعب الفلسطيني أكثر من غيرهم.

ملحمة فلسطين في الشعر الجزائري

فالشاعر "عبد الرحمن بن العقون" وصف حزنه على ما حل بالشعب الفلسطيني من تشريد، ومن محاولة اقتلعه من جذوره، فقال في قصيدة "أه على أمة القدس التي بسطت للجار احسانها" وقعها: امضاء تلميذ جزائري⁴:

أرقت حزنا ومنك البال مضطرب *** والقلب خاض بحارا لا يجاريها

أم خط كيد العدا في القلب حرف جوى *** أثار منك شجوننا كنت تخفيها

وتوجه الى الشعب الجزائري مؤكدا أنّ كل من تخلى عن فلسطين فقد تجرد من عروبتة، وتخلى عن قوميته وما أشق علينا رؤية فضاعة الاحتلال وانتهاكاته الجسيمة، وما اشق علينا ان نرى عجز العرب للوصول الى احقاق الحقوق وعودة اللاجئين واسترجاع القدس، فقال⁵:

نعم فكيف وحال القدس مزعجة؟ *** لكل حر فأحرى من يعانيها

وفلسطين تئن وهي شاكية *** من حرّ فتنة أهوال تقاسيها

إذا ما أراد بها بلفور كارثة *** شعواء تدمي كلوم القلب تفرها

راموا تهودها في حين غفلتها *** بوعد بلفور رغم أنف حاميتها

وتحسر على مرارة ما تعانيه فلسطين من تعسف اليهود وظلمهم فقال⁶:

آه على أمة القدس التي بسطت للجار احسانها وسل مجيرها

آه على كأس ذل وهي ترشفها *** وعن صغار كآبة تقاسيها

و أشاد ببطولات فلسطين وحث شعبها على مواصلة القتال لحماية بيت المقدس فقال⁷:

فالله يحفظكم ممّن بغى وطني *** وكيد من كفرت بمن يواليها

هذي مظالمهم بدت بوائقها *** هذي مساعيم ذاعت مخازيها

ويعدد صفات اليهود الذميمة، ويفتخر بأبناء فلسطين الشهداء قائلا⁸:

إذ هم أسود وما للأسد من شرف *** في فترة قد علت فيها موالها

فأيقض الله من فحول تربتها *** أباة ضيم بسيف النصر تحمها

ويختتم القصيدة بتأكيد منزلة فلسطين ويدعو لها بدوام العز فيقول⁹:

أما علمتم بأنّ الله فضلكم *** على قعود بدار جثم فيها

ودتمتم في مراقي العز يصحبكم *** نصر لقدس فقد جلت مغانها

أما الشاعر "عبد الكريم العقون" فيتغنى بتضحيات الجزائريين من اجل فلسطين ويهدّد بلهجة عنيفة بزوال حلم بني إسرائيل؛ لأنّ عوامل توحيد الامة العربية متوفرة، ويجب استغلالها فيقول¹⁰:

سيصلى شياطين الطغاة بجمعهم *** شواظا من النيران كالوابل السكب

لقد جهلت(صهيون)واشتط حلمها *** بدولة (إسرائيل) في موطن العرب

بني العُرب هذا يومكم فتجلّدوا *** وذودوا عن الأوطان بالصارم العضب

ألا فاجعلوها طعمة لاجيجها *** فليسوا بأهل للثبات لدى الخطب

علام الخلاف والتنافر بينكم؟ *** ألستم على دين الصداقة والحب

ويرى الشاعر "ابن رحمون" في قصيدة "محنة المسلمين" أنّ فلسطين محنة امتحن الله بها العرب والمسلمين، وتحدث عن ذلّ اليهود وخذلان الله لهم، وعن انقلاب موازين الحق، ودعا الى السعي لاستدراك عزنا قائلا¹¹:

وما ولج اليهود القدس نصرا *** لهم كلاً فذلك لن يكون

فربّ العرش لا يؤتي خوؤنا *** أثيما ملك مأوى المرسلينا

وإنَّ الله لم ينصر يهودا *** ولكن محنة للمسلمينا

أما الشاعر "محمد العيد آل خليفة" فيؤكد أنَّ فلسطين ابتليت بالصهيانية الجياع
الذين لا أخلاق لهم غير الخداع، وأنَّ طباعهم شرَّ الطباع، اغتروا بما أصابوا من أرض
القدس ومتى كان اليهود جنود حرب، فيقول في قصيدة "فلسطين العذبة"¹²

بليت بهم صهيانية جياعا *** فسحقا للصهيانية الجياع

وكيف يصادف العبري نجحا *** وما اخلاقه غير الخداع

قد اشتهر اليهود بكلّ قطر *** بأنَّ طباعهم شرَّ الطباع

متى كان اليهود جنود حرب *** وكفؤا للأعارب في الصراع

ويذكر في قصيدة "هذه الفتوة" ان فلسطين منا ولا تسترجع الا بقوتنا، فيقول:¹³

نحن شعب الفدى (فلسطين) منّا *** وإلينا والحكم للأرجواني

يا ابن صهيون لا أرى لك بدا *** من عدول عن كيدك الشيطاني

وتحدّث الشاعر عن الظلم البريطاني وغدره للعرب ووقوفه الى جانب اليهود، وشعر
بالخطر على فلسطين التي يقدسها، فقال وهو مؤمن بشرعية هذا الحق، وبأنّ التقسيم
لم يكن عادلا، ولم ينظروا الى ما جرى من تقتيل وبطش بالشعب الفلسطيني على أرضه، وأنَّ
بريطانيا غدرت بالعرب بعد ان أمّنتها غدرها في قصيدة (تقسيم فلسطين) فقال:¹⁴

يا قسمة القدس انت ضيزى *** لم يعدل القاسمون فيك

مضوا على الحيف لم يبالوا *** بما جرى من دم سفيك

القدس للعرب من زمان *** لن يقبلوا فيه من شريك

ودعا الى الإسراع في تحضير العدد والعدة للدفاع عن فلسطين، والوقوف في وجه الاستيطان والتوسع فهو يؤمن بخصال العرب وشجاعتهم، وبروح النجدة المتأصلة فيهم ويؤكد الشاعر في قصيدته "استوحي شعرك" أنّ العرب لن يخونوا فلسطين، ويدعوها الى رفض التقسيم الجائر قائلا:¹⁵

ايه فلسطين الشقيقة لا تني *** عن رد عدوان اليهود الأشنع

ويح القلوب فكلّ قلب شاعر *** متقطع لأنينك المتقطع

دعت البلاد شبابها فأجابها *** عجلا وحسبك بالشباب إذا دعي

وقد ازداد اهتمام الشعراء الجزائريين بالثورة الفلسطينية بعد ثورة أكتوبر 1937 مستنكرين اعمال بريطانيا الوحشية إزاء هذه الثورة التي كانت اعنف من سابقتها عام 1936 سطر فيها الشعب الفلسطيني الملاحم الخالدة خلال المعارك التي خاضوها فقد قال محمد العيد في قصيدة "يا عام"¹⁶

يا عام حياك غيث *** ثجت غواديه ثجا

سيمت فلسطين خسفا *** عج الحمى منه عجا

هذا عن الأهل أقصي *** وذاك في السجن زجا

ولما أعلنت الأمم المتحدة مشروع تقسيم فلسطين يوم 29 / 11 / 1947، وانسحبت القوات البريطانية من فلسطين وأعلن مجلس الدولة المؤقت الصهيوني عن قيام دولة الكيان الإسرائيلي في سنة 1948، واعقب ذلك دخول جيش الإنقاذ العربي ودارت المعركة بين العرب واليهود كان النصر في البداية الى جانب العرب ولكن تدخل بريطانيا والولايات المتحدة رجح الكفة لليهود فكانت النكبة التي أدمت قلوب العرب ومازالت الى يومنا هذا ما جعلهم يعلنون في كل مرة أنّ القدس عربية ولن تكون للمرتزقة، فقد قال محمد العيد في قصيدة "هيجت وجدي"¹⁷

ملحمة فلسطين في الشعر الجزائري

قل لابن صهيون اغتررت فلا تجر *** إنَّ ابن يعرب ناهض للثأر

القدس لابن القدس لا لمُشرد *** متصهين ومهاجر غدار

ويتوجه الى لجنة التقسيم مستنكرا قرارها وانحيازها الى اليهود؛ لأنَّ القبلية الأولى هي للعرب ولن تتخلى عنها العرب عنها فيقول¹⁸:

يا لجنة التقسيم حدث عن الهدى *** وسخرت منه فبؤت بالإنكار

القبلية الأولى التي استصغرتها *** هي للعروبة قبلية الأنظار

ولما بدأت بوادر الحرب العربية الأولى 1948 م عمد الشعراء الى بث الحماسة للتطوع في صفوف الجيش العربي لإنقاذ فلسطين فقد قال محمد العيد في قصيدة " فلسطين العزيزة " مطمئنا فلسطين بأنها ليست وحدها، فالعرب قادمون لنجدها والوقوف الى جانبها في حربها العادلة¹⁹:

فلسطين العزيزة لا تراعي *** فعين الله راصدة تراعي

وحولك من بني عدنان جند *** كثير العدّ يزأر كالسباع

وأما الشاعر " احمد سحنون " فذكّرها بأهميتها وواجب العرب نحوها، ودعا الى الكفاح قبل فوات الأوان ورفض القسمة الجائرة، وابدى نغمته على اليهود فذكر طباعهم الخسيسة فقال²⁰:

أموطيء أقدام النبيين *** وموطن نسل الوحي بورك من نسل

فذاك العدا لا تقبلي قسمة العدى *** وللموت سيري لا تبقي على ذل

فيا قادة الإسلام هبوا لتنقذوا *** مهاجر إبراهيم بالنفس والاهل

أما الشاعر " الربيع بوشامة " فقد أرسل صرخة الجهاد ليجعل الفتى العربي يلجى

النداء، فقال:²¹

فتى العرب هيا قلب النداء *** ولاق المنايا بساح الفدا

فلسطين في النار نهب العدا *** تنادي الجهاد ، الجهاد، الجهاد

ولما استشهد بطل جبل القسطل رثاه الشاعر مشيدا بتضحياته داعيا الى الاقتداء

به وإلا سنعيش الذل والهوان في قصيدة "عبد القادر الحسيني" ومنها²²:

حي ذاك الصريع في الميدان *** باسم الثغر هادئ الوجدان

بطل القتل الشهيد المفدى *** حزت مجدا مخلدا في الزمان

كيف ترضون عيش أمن وخير *** وفلسطين في الجحيم تعاني

2- فلسطين في الشعر الجزائري أثناء ثورة التحرير

لقد اهتم شعراء الجزائر بثورتهم، ولم ينسهم هذا الاهتمام القضية الفلسطينية،

فكانوا يعيشون القضيتين معا ، جرح الجزائر وجرح فلسطين ورغم أنّ عددا كبيرا من

الشعراء خنق الاستعمار الفرنسي أصواتهم وسدّ امامهم باب الأمل مثل الأمين العمودي

الذي اغتالته فرنسا سنة ، 1957، وعبد الكريم العقون الذي اغتالته أيضا سنة 1959،

والربيع بوشامة الذي اغتيل عام 1959، ومحمد العيد آل خليفة الذي ضيق عليه المستعمر

"رغم أنّه كان على رأس هؤلاء الشعراء الذين قالوا الشعر في مأساة فلسطين أثناء ثورة 1936

وحرب 1948 وما خلفته كلّ منهما من جراح وتشريد واغتصاب"²³ لكن رغم ذلك ظهرت "

"مواهب شابة جديدة عاشت تجارب فنية متنوعة في بيئات سبقتها الى التجديد في الشكل

والأسلوب هؤلاء الشبان هم الذين خطوا بالشعر الجزائري خطوة واسعة الى الامام وعاشوا

قضية فلسطين كجيل جديد يعيها ويفهمها فهما جديدا "²⁴ ومنهم "أبو القاسم خمار" الذي

كان متفائلا بعودة فلسطين ومعجبا بأمجادها ورغم ما عانته من ظلم وتقتيل وتشريد ف

اطلاق اسم "عائدة" على فلسطين التي حاورها في قصيدته "الموتورة" يدل على تفاؤله بانتصار فلسطين وعودتها فيقول²⁵:

كحبل الوريد..

قريب .. بعيد

هنالك خلف القبور العراة

وبين المآسي ولفح السراب

بدت عائدة

ويثور في المقطع السابع على لسان عائدة ناقما على الوضع العربي وسكوته وسكونه سنوات طويلة وفلسطين تستغيث مطالبة بثأرها دون مجيب: فيقول²⁶:

ومرت سنون

وفي خافقي شعلة كامنة

وفي مقلتي دمعة عارمة

أسائل هل صاح داعي

وفي المقطعين الأخيرين يؤكد الشاعر إصرار فلسطين على الاخذ بثأرها بعدما خذلها العرب فيقول²⁷:

كفاني انتظار

انا ناقمة

أنا ياأبي قادمة

وسارت وفي دمها ثأرها

ويرفض "مفدي زكريا" في قصيدته "قل يا جمال أن تطأ أقدام اليهود المدنسة ارض فلسطين المقدسة ويحذر العرب من التفرقة ويؤكد أنّ في اتحادهم قوة فيقول²⁸:

ولا (ابن صهيون) يسعى في قداسها *** بالرجس لا رجس فيها انها حرم

ام كيف ترهب (إسرائيل) وحدتنا *** ونحن في (شدق إسرائيل) نختصم؟

وفيندّد بالصهيونية وبمؤسسيها واصفا إياهم بالذئاب الجائعة التي تقتات من الجيف، فيقول في قصيدة فلسطين على الصليب²⁹

ويا لك من قبله كدسوا *** بمحراها الجيف البالية

وحط ابن صهيون أنذاله *** بأرضك أمرة ناهيه

ويتألم الشاعر لجرح فلسطين الوحيدة ولما آلت اليه من وحشية العدو ويذكر على لسانها ما أصابها من جراح دامية وضعف جعلها تباع كما تباع الماشية لجزارها وتشنق بحبال المستعمر ويسلب عزاها وتنهب دارها، والعرب لاهية مواقفها لا تغني ولا تسمن من جوع وقد صورت تراكيب القصيدة الصراع والتوتر والتجاذب:³⁰

ورحت أباوع وأشرى كما *** تباع لجزارها الماشية

واشنق في حبل مستعمري *** واصلب في كف جلادية

ويسلبي عزتي غاصبي *** وتنهب داري قطاعيه

فأصبحت ارسف في محنتي *** وقومي عن محنتي لاهية

ولكن فلسطين لن تكتفي كما قال مفدي زكريا بالصلاة إذا بقيت مجرد صلاة، ولا بالقصائد ولا بالدعوات ولا بالدموع إذا لم تزود بالسلاح والأبطال بل ستئأر وحدها من جلاديهما مجندة كلا من "خالد بن الوليد" و"سعد بن أبي وقاص" بعدما ادركت أنّ الشعب الفلسطيني وحده يحقق النصر لا الحكام والسادة فقال على لسانها³¹:

ملحمة فلسطين في الشعر الجزائري

وجندت من خالد بن الوليد *** وسعد بن وقاص ابطالية

فاقتص من قوم موسى غدا *** وأخذهم أخذة رابية

هو الشعب لا السادة المترفون *** يحقق للنصر أحلامية

و يتعامل الشاعر بوعي عميق مع قضية ما زال العرب يتجرعون مرارتها فيثور ويلقي اللوم على العرب وتخاذلهم اتجاه قضيتهم القومية ويعلن لحظة التحول بتلبية نداء القومية وان فلسطين ستبعث ثورتها من الجزائر فيقول:

فلسطين .. لا تيأسي فإنني *** سأصلح في الشرق أخطائه

فلسطين لا تقنطي فالحيى *** سينصفه اليوم احراريسه

فلسطين... في أرضنا بعثها *** ومن أرضنا تزحف الحاميه

3- فلسطين في الشعر الجزائري بعد الاستقلال

إنّ فرحة الاستقلال لم تكتمل عند الجزائريين وفلسطين محتلة؛ لأنها جزء من الجزائر ولا يعقل تركه، فهي أمل يضطرم في قلب كلّ عربي حرّ، وان النصر الذي حققته الجزائر مهما كان عزيزا وغاليا فهو غير مكتمل ما لم يؤخذ بثأر فلسطين من الصهاينة "فمحمد العيد ال خليفة" في قصيدته (تحية الى مؤتمر القمة العربي) يأمر الشعب الجزائري بتحرير فلسطين محذرا إياه من مخاطر توسع الكيان الصهيوني قائلا³²:

يامعشر العرب استعدوا واحذروا *** فمن الحجا أن نستعدا ونحذرا

عزم التوسع جرّ إسرائيل أن *** تطغى على جيرانها وتكدرا

هيا الى الاسراء بالعُدد التي *** لا بدّ منها للدفاع لنظهرا

وهذا ما يؤكدّه أيضا "أبو القاسم خمار" في قصيدته (هتاف الجزائر) أن استقلال الجزائر يبقى ناقصا ما لم يندحر الصهاينة وتستقل فلسطين، ففي قلب كل جزائري ثأر يريد أخذه من هذا الكيان المصطنع قائلا:³³

أما النازحون في الليل صبرا *** إنّ الأكمم ستبدع فجرا

ما فلسطين للعروبة إلا *** أمل يلهب الجوانح جمرا

أي نصر كسبته في بلادي *** ليس نصرا ما دمت أحمل ثأرا

ويرى "عبد الحميد بن هدوقة" في قصيدة (الأغنية المعادة) أن حلم تحرير فلسطين صار أغنية انغامها الم وهو يرى أطفال فلسطين مشردين تخلق عنهم العرب لليهود للقتل والتعذيب فقال:³⁴

أغنية

كانت ذات يوم شجية

أنغامها ألم

وقد زاد اهتمام الشعراء الجزائريين أكثر بفلسطين بعد هزيمة 1967، وعبروا عن

إيمانهم بها وبانتصارها وعودتها ولم يشذ عن ذلك حتى من كتب منهم باللغة الفرنسية مثل "مالك حداد" الذي تحدث عن فلسطين في قصيدة طويلة "فلسطين داري" التي يؤكد فيها إيمانه بأنّ فلسطين هي أرضه وداره ويربط بين الجزائر وفلسطين فالمعاناة واحدة وطريق التحرر واحد فيقول:³⁵

ولكنني هناك في داري

في داري في فلسطين

والإهانة في داري

الغراب نفسه

الذي أهان سمائي البارحة في قسنطينة

ولكنني هناك في داري في فلسطين

فالغراب واحد في الجزائر وفي فلسطين، والدار واحدة في فلسطين وفي قسنطينة

والثائر واحد عندهما

فاستقلال الجزائر لم ينس الشعراء الجزائريين فلسطين، فالشاعر أبو القاسم
خمار هزته النكسة* ورأى ان الهزيمة لن تؤثر في تصميم العرب على الانتصار واسترجاع
فلسطين وان كانت الضريبة ارواحهم فيقول:

لن نرتضي عارا جديدا في فلسطين السليبة

لا .. لن يداس المسجد الأقصى وأرضنا الحبيبة

أرواحنا ، ان لم نعش للنصر ، ندفعها ضريبة

وتزداد نبرة خمار ارتفاعا أثناء معارك 1967 في قصيدته "الانفجار" التي تحمل كل
معاني الكفاح والتضحية من اجل القدس قائلا:³⁶

هنا القدس يا امتي ردي

زحفنا..زحفنا..فلا مدفع

يرد خطانا ولا طائرة

ويلج خمار على توحيد الصف العربي لمقاومة الصهاينة المحتلين ويصرخ في وجه
حكام العرب الذين خذلوا القضية الفلسطينية في قصيدة "ثائر قائلا:³⁷

أنا غضبة الوطن الرهيب وثورة الحق السليب

الجيل جيل واحد وعلى بساط واحد

ويعيش أكثرنا شقيا ضياع الشارد

أما م "حمد الصالح باوية فيتألم على ماضي فلسطين وأمجادها وأبناء فلسطين
اللاجئين المشردين والذل الذي اثقل كاهل العرب ويمجدها في قصيدة "الصدى" التي
أهداها الى طفلة فلسطينية فيقول³⁸:

تمضي السنون

وإني أحس

أحس الأسى وحبيس الألم

تدفق نورا ودمعا ودم

اما "صالح خرفي" فيرى ان فلسطين قضية جزائرية، وأن التضحية من أجلها تهون
والجرح يصبح غير دام فيقول في قصيدة " العيد الجريح"³⁹

جيشنا جيشكم فما طار صوت *** عربي إلا وطرنا خفافا

جرحنا مثنى ولكن سيغدو *** في سبيل الإخاء جرحا معافا

ويدشير في قصيدة "نوفمبر" بأن فلسطين ستكون وجهته و سيكون نوفمبرا فلسطينيا
في "يافا" فيقول:⁴⁰

قسما ستجمعنا (بيافا) عودة الغازي إذا انبلج الصباح واسفرا

عيناك يا (يافا) سنجعل عهد (إسرائيل بين جفوننا سرى

ويذكر "صالح خباشة" بخيانة الأمة العربية للقضية الفلسطينية فيقول: "لم
يضرنا عدو بمثل ما فعلنا نحن بأنفسنا فسهلنا مهمة كل من أراد ان يضحك على ذقوننا،
وذلك بما فينا من جهالة وأنانية وخيانة وقضية فلسطين ما تزال اللهب الذي يكشف عما
فيها من زيف" ويقول:⁴¹

قسموا فلسطين الابية واستباحوا المقدسا

فلنقطع الصهيون فالأذنان لن تترأسا

فثائرة الشعراء الجزائريين لم تخمد ف "عمر البرناوي" يصرخ داعيا الى الثورة في قصيدة "اشعلوها" مكررا الفعل "اشعلوها محذرا من التأجيل ؛ لأن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة وفي أسرع وقت قائلا⁴²:

اشعلوها ليس في الصبر بقية *** اشعلوها من دمانا العربية

تلك إسرائيل.. عار البشرية *** اسحقوها -أولنا الذل سجية

إنّ في حيفا ويافا الموعدا *** لا تقولوا: سوف نجتاح غدا

ويتوجه الى الجندي العربي في قصيدة (الى جنود العرب في الجبهة) ويدعوه الى الاخذ بالتأر فيقول:⁴³

التأر يزمجر في دمننا *** وطريق النور الى غدنا

وجراح العرض تهددنا *** بالموت وتصرخ: نردهم

الحرب الحرب بني وطني *** لنعيد الرشد الى الزمن

أما الشاعر "محمد ناصر" فيتوجه في قصيدته "لا أمن دون الفتح" الى ابطال معركة الكرامة يتغنى ببطولاتهم ويحذرهم من الانخداع للشعارات والقرارات الدولية قائلا:⁴⁴

حييت من بطل تكلم بالرصاص وعاق أسواق الجدل

بردت اكباد يحرقها حيزران الهزيمة والفشل

سلمت يداك وأنت تلتهم اليهود بقصف مدفعك البطل

خدعوك من زعموا السياسة والجدال يفيد في دنيا الجدل

وأثارت حرب أكتوبر 1973 التي صعدت من حملة الاعتداءات على فلسطين وما جاورها في وقت تغافل الحكام عن القضية حافظة الشعراء الجزائريين فقد جاء في قصيدة " اغنية الجرح العربي " لمصطفى الغماري⁴⁵

فكم سكرنا فما عدنا نفكر في *** أوطاننا الخضر تعنو للعصابات

حتى ظننا وبعض الظن مهزلة *** قرع القنابل من قرع الزجاجات

إذن فلسطين ايقظت العرب من غفلتهم ودفعتهم إلى الثورة والتمرد على الحكام الخونة والأنظمة العميلة الفاسدة ، وأكدت أن لا حق للعرب في الأمم المتحدة وان السلاح هو الوسيلة الوحيدة لاسترجاع السيادة لفلسطين ولكل العرب

خاتمة:

إنّ القضية الفلسطينية عاشت في نفوس شعراء الجزائر ، والإحساس بالقضية الفلسطينية كان وما يزال يشكل عمق المأساة العربية والإسلامية، فهي الجرح الذي لا يضمّد والزيف الذي لا يتوقف ، والشعر هو فن المقاومة، ويعد شكلا من اشكالها باعتباره اكثر الأنواع الأدبية تعبيرا عن مظاهرها من ردّ الظلم والدفاع عن النفس ،فهو من اهم الوسائل التي أعتُمدت الى جانب السلاح وصاحبت مختلف الثورات التحريرية في توعية الشعوب، فالقضية الفلسطينية حركت وجدان شعراء الجزائر فعبروا عنها بشعر وفير يختلف من مرحلة الى مرحلة ومن جيل الى جيل تجربة ومضمونا وشكلا ،فقد سجلوا دائما حضورهم مع إخوانهم الفلسطينيين في مختلف الفترات وعبروا عن تضامنهم والوقوف الى جانبهم؛ لأن فلسطين وديعة محمد عندنا، وأمانة عمر في ذمتنا وعهد الإسلام في اعناقنا فإن اخذها اليهود ونحن عصابة إنا اذا لخاسرون⁴⁶ وحين عبر الشعر الجزائري عن شعوره تجاه فلسطين فإنه كان يعبر عن جزء من قوميته وانتمائه الى فلسطين

وابن الجزائر بآبن الشرق مرتبط *** وإن أحاطت به الأشواك أسوارا

- ¹ - للاستزادة ينظر ادوارد سعيد الثقافة والمقاومة ترعلاء الدين أبو زينة ، دار الاداب ، لبنان ، ط1 ، 2006 ، ص3
- ² - المرجع نفسه ، ص3
- ³ - فاطمة الحصي ، ثقافة المقاومة عند محمد اركون ضمن مؤلف جماعي ثقافة المقاومة ، دار الخلدونية ، ط1 ، ص60
- ⁴ - شعراء الجزائر ، ديوان ابن العقون ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1980 ، ص19
- ⁵ - المصدر نفسه ، ص19
- ⁶ - المصدر نفسه ، ص19
- ⁷ - المصدر نفسه ، ص19
- ⁸ - المصدر نفسه ، ص19
- ⁹ - المصدر نفسه ، ص21
- ¹⁰ - شعر عبد الكريم العقون ، جمع وتحقيق ودراسة الشريف مربي ، طبع في اطار الجزائر عاصمة الثقافة العربية ، 2007 ، ص94
- ¹¹ - شعراء الجزائر ، ديوان ابن رحمون ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1980 ، ص152
- ¹² - محمد العيد آل خليفة ، الديوان ، منشورات مؤسسة محمد العيد آل خليفة ، دار الحكمة 2007 ، ص232
- ¹³ - المصدر نفسه ، ص192
- ¹⁴ - المصدر نفسه ، ص219
- ¹⁵ - المصدر نفسه ، ص114
- ¹⁶ - محمد العيد ، المصدر السابق ، ص262
- ¹⁷ - المصدر نفسه ، ص228
- ¹⁸ - المصدر نفسه ، ص229
- ¹⁹ - المصدر نفسه ، ص232
- ²⁰ - أحمد سحنون الديوان ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1977 ، ص128
- ²¹ - عبد الله الركيبي ، فلسطين في الادب الجزائري الحديث ، دار الكتاب العربي ، الجزائر 2011 ، ص39
- ²² - الربيع بوشامة ، جريدة البصائر ، عدد 10-35 ماي 1948
- ²³ - أبو القاسم سعد الله ، محمد العيد آل خليفة رائد الشعر الجزائري في العصر الحديث ، دار المعارف ، مصر ، 1961 ، ص147
- ²⁴ - عبد الله الركيبي ، فلسطين في الادب الجزائري الحديث المرجع السابق ، ص48
- ²⁵ - أبو القاسم خمار ، ديوانه أوراق ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1982 ، ص196
- ²⁶ - المصدر نفسه ، ص122
- ²⁷ - المصدر نفسه ، ص123
- ²⁸ - مفدي زكريا الله المقدس ، مصدر سابق ، ص302
- ²⁹ - مفدي زكريا الله المقدس ، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، ط2 ، 1973 ، ص337-338

- ³⁰ - المصدر نفسه، ص 341
- ³¹ - المصدر نفسه، ص 341
- ³² محمد العيد آل خليفة، جريدة الشعب الجزائري، العدد 393، 13 مارس 1964
- ³³ أبو القاسم خمار، المصدر السابق، ص 111
- ³⁴ عبد الحميد بن هذوجة، الأرواح الشاغرة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 34
- ³⁵ عبد الله ركيبي، قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983، ص 92
- ✱ سميت حرب النكسة لان الجيش العربي نكست اعلامه بعد ان استعد للقتال لكن الأوامر لم تصدر بالهجوم وباغته العدو في مواقعه واجبر على التراجع
- ³⁶ - أبو القاسم خمار، المصدر السابق، ص 111
- ³⁷ - أبو القاسم خمار، ديوان ظلال واصداء، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر (د-ت)، ص 55
- ³⁸ - محمد الصالح باوية، ديوان أغنيات نضالية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1971، ص 33
- ³⁹ صالح خرفي، اطلس المعجزات، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1968، ص 133
- ⁴⁰ - المصدر نفسه، ص 167
- ⁴¹ - صالح خباشة من مقدمة قصيدة، في ديوان الروابي الحمر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1971، ص 161
- ⁴² - عمر البرناوي، جريدة الشعب، العدد 1385، 5 جوان 1967، ص 8
- ⁴³ - المصدر نفسه، البرناوي، ص 4
- ⁴⁴ - محمد ناصر، ديوان أغنيات النخيل، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، مطبعة احمد زبانا، الجزائر 1981، ص 43
- ⁴⁵ - مصطفى الغماري، ديوان قصائد مجاهدة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1982، ص 18
- ⁴⁶ - ينظر جريدة البصائر، السلسلة الثانية، العدد 5، السنة الأولى، ص 01